

(المعتز بدينه الزرقاوي)

للشيخ حسين بن محمود (حفظه الله)

الحمد لله الذي أكرم دينه برجال باعوا أنفسهم ابتغاء مرضاته سبحانه، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وخضعت له كل الأنعام وعلى آله وصحبه الأطياب الكرام.

فها هي أرض الرافدين موطئت أميرها، كالأرجال، أفض مضاجع الابطال، وأخاف العالم في ساحات ربه وشدته في الحق، لم يرض أن يعيش إلا حراً، فعاش عزيزاً ومات جريحاً.

يذكرني رحيله -رحمه الله- باستشهاد أسد الله الحمزة رضي الله عنه، فالعدو جبن أن يقترب منه في المعركة، فكانت رمية بحرية من بعيد العدو الأمريكي وجنود الكفر قاطبة جنبوا أن يقتربوا منه، وقد علموا مكانه، من مصلحتهم القبض عليه حياً وأسرته، ولكن بأس وشدة الأمير كان همهم أن يحلوا به، فقفذوا عليه الحمم من السماء.. والعجيب أنهم لما سووا البيوت المنيرة في أرضهم لم يكن في القوم حي، أجروا عمليات إنزال من السماء وكأنهم جنبوا حتى لم يبق في الأرض التي سجي عليها الأسد الضرغام، فله دره من إهابي حيا وميتا..

هذه هي ميتة الرجال، ميتة قادة الأمة الذين علا صوت حقهم في الأرض فكان رحيلهم من الدنيا أشد دوياء، هي ذات ميتة الشيخ المجدد عبد الله عزام، وهي ميتة شيخ المجاهدين أحمد ياسين، وهي ميتة القائد الفذ زليم خان الشيشاني، إنها ميتة الأحياء {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ

يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} [البقرة: ١٥٤]، {وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: ١٦٩]..

إن كنا حزنا على مقتل أميرنا رحمه الله، فإننا نسأل الله أن يجعله من الفرحين المستبشرين
{فَرِحِينَ بِمَا عَآتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٦٩-١٧١]

لقد أمرنا رسول الله ﷺ بالجهاد في سبيل الله جل في علاه ألا يكون ممن
استوفى أجره، فقد أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نقاتل في سبيل الله ﷻ ما من غاربه أو سرية تغزو فتغنم
وتسلم إلا كانوا قد تمحلوا ثلثي أجورهم، وما من غاربه أو سرية تخطف وتصاب إلا تم
أجورهم" (مسلم)..

ما علمنا تأخره عن صف ولا كان ممن يرضى بالساقاة، فقد كان مهادما شجاعا أقرب
القوم إلى العدو وأشدّهم فيه نكاية، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم "أفضل الشهداء
الذين يقاتلون في الصف الأول، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف
العلی من الجنة، ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب
عليه" (أحمد بسند صحيح ٨٨٨٨) الجليلي سأله الله أن يضحك إليك يا أبا
مصعب..

ما عرفنا معنى كلام ربنا جل في علاه {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا
أَنْخَضْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} [محمد: ٥]
إلا عندما رأيناه وإخوانه يجزون رؤوس الكفار بأسياهم في زمن الصواريخ عابرة
القارات..

تالله ما علم امرؤ لولاكم.....كيف السخاء وكيف ضرب الهام

كانت همته -رحمه الله- لا تقبل بالقليل والرجال حوله يقتسمون أجورهم ويعدّون لأنفسهم منازل في عالي الجنان، فأخذ على نفسه أن لا يكون أقل القوم شأنًا ولا أدناهم منزلة .. فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ أغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة" (الترمذي: وقال حديث حسن)، قال صلى الله عليه وسلم لأُم حارثة بن النعمان: "قتل الله من يدرك، فسألت: هو؟ قال "إنه في الفردوس الأعلى" (البخاري: لهم أجران) جازاً لحارثة بن النعمان الجنة..

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله طعن عليّ رجل يعدل الجهاد. قال: لا أجده، ثم قال: هل تستطيع إذا خرج الجهاد أن تفضل مسجداً فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟ فقال: ومن يستطيع ذلك؟! قال: هذا خرج يبحث عن أسواق المنايا في الثغور "من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه، كلما سمع هيعه أو فرعة طار على متنه يتعنى القتل أو الموت مظانه.." (مسلم)

لا يمنع الضيم إلا ما كان كريماً حيثما كانا

ما ضره قصفهم ولا آلمته صواريخهم ولا آذنه قتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة" (الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)، نسأل الله أن يتقبله في الشهداء..

ما علمنا فضل هذا الرجل ولا مقامه الحقيقي إلا عندما شاهدنا الكفار المرتدين والمنافقين يرقصون طرباً وقد تنفسوا الصعداء لتيقنهم من موته، عندها عرفنا كم كان -رحمه الله-

يُرهبهم ويُفزعهم، وكم كانوا يخافون منه ويوجسون منه خيفة ويحسبون له ألف حساب!!

نعم، اليوم يرقص الصليبيون.. اليوم يرقص المرتدون.. اليوم يرقص الروافض والمنافقون.. اليوم يرقص طربا ونشوة كل من يُغض الإسلام وأهله، فقد غاب عن ساح الجهاد الذي أعز الله به الإسلام والأهله.. اليوم يرقص ويغني كل من كتم الزرقاوي أنفاسه وأبلعه ريقه وسلبه سيده.. اليوم ينام بوش وبلير وابن الإنجليزية وعندهم السستاني وعبيده في حكومة المنطقة..



إن الإسلام دين الله في الأرض، وهذا الدين يوجب على المسلمين أن تبقى بتضحيات أشرف الناس لشرف الرسالة، وتضحيات أشرف الناس لأعز عبادته، وسنته أن يسقى هذا الدين بدماء الأتقياء من أهل الصفاء والنقاء فلا يجاهد ولا يقاتل ولا يقتل في سبيله إلا المؤمنون، أما أهل النفاق والردة والخور فإسدة تُفسد ثمرة الإيمان فلا يلهم الله أهلها الجهاد حتى لا تقترب دمائهم السم من شجر الحق الطاهرة..

إنها نفس واحدة، وجسد واحد، وجسد واحد، وكم من جساد طاهرة وأشلاء نقية ودماء زكية بُذلت في سبيل الدين في الأرض يعلم بحقه على باطل الخلق، والشرف كل الشرف أن يكون دم الإنسان قد سقى نهر الإيمان الذي يسقي غرس الرحمن..

هل خسر الرجل شيئا بموته!!

جوابه ما قالت شقيقته، وحق لمثلها أن تكون شقيقة الرجال، فقد قالت حفظها الله "إن كان قُتل فقد لقي ما تمني" .. الله أكبر.. رجل تمنى الموت فلقيه.. الحمد لله الذي تفضل على أميرنا بما تمنى..

هل يتعطل الجهاد في العراق بموته!!

لقد تعلم المجاهدون بأن الجهاد لا يعلو بالأشخاص، وقد أيقنوا هذا لقول ربنا جل في علاه {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران: ١٤٤]، والمعتز بدينه الزرقاوي من جنود محمد صلى الله عليه وسلم، كان الجهاد لم يتعطل بموت القائد الأسبق، فكيف يمكن بعد الزرقاوي؟!!

هل خسر المسلمون قوتهم بموته!!

نعم، لقد خسروا قيادة فذة، وعزيمة صلبة، ولكن الرجال في الأمة كثير، فقد مات الشيخ عزام وخرج بعده أسامة، وغاب قادة المجاهدين في أفغانستان فخلفهم الطلبة، ومات الأمير سيف الإسلام "خطاب" رحمه الله فخرج بعده "الغالدي" ثم قُتل وخرج في الشيشان غيره..

إنها "مؤتة"، والتاريخ يعيد نفسه، فلما مات زبيل بن رباح -رضي الله عنهم أجمعين- التقط الراية رجل لم يكن بأفضلهم فأنحاز بالمسلمين فصار "سيف الله" أعاد الكرة على الكافرين.. إنها أمة ولود لم تعقم في تاريخها الطويل، فما زالت النساء ينجبن الرجال، ولم تعقم النساء أن يلدن مثل الزرقاوي رحمه الله، ولعل في العراق سيف الله في غمده لم يُستل بعد.. والمتأمل في تاريخنا الحديث يرى أنه كلما مات قائد للمسلمين يأتي

بعده من هو أشد منه نكاية وأعظم بطشا وإرهابا للعدو، فالحمد لله الذي له الخيرة في الأمر كله سبحانه..

إنها أيام، وإنها دول، والحرب سجال، والقوم ما عرفوا الجد إلا بعد أن أذاقهم المجاهدون المنون، ولإن قتلوا أبا مصعب، فكم قتل هو منهم!! ولإن أنقذوا وجوده من العراق، فكم ترك لهم خلفه من الرجال الذين يتحرقون شوقا لميتة كميتته!!

إن الأمير الزرقاوي لم ينجس نفسه من الأيام شنيعة احداً، بل هو جبهة متكاملة لا يمكن القطع عنها بقتل شخص واحد، لأنه كيان متكامل مترابط بعقيدة وعزيمة وقوة لا يمكن تفكيكها وحلها، وهذا ما لم يفهمه هؤلاء، ولم يتغلغل الإيمان في شغاف نفوسهم.

لإن قتلوه فإنه ترك خلفه من يسوء وجوههم من أعدائهم وأحبوا لقاء الله، وقد علمهم الزرقاوي احتضان الموت بصدر رحب، والهجوم على عدو كالشهاب، فهم بين منغمس في عدوه، ومفجر فيهم نفسه، ومنعطف عليهم بيأسه، ولسان حال أحدهم يقول:

أَمْشِي الضَّرَاءَ لَأَقْوَامٍ عَالِيَةٍ
جَمَعْتُ ضَبْرًا جَرَامِيزِي
مِثْلَ مَنْ لَمْ يَبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢)
أَمْشِي الضَّرَاءَ لِي مِنْهُمْ الْفُقَرُ (١)

[(١) الضراء: الخفية، والفقرة: والجوانب والقرب.. (٢) الضبر: جمع القوائم والوثب، الجراميز: القوائم]

إن موت الأمير الزرقاوي درس للمسلمين يجب أن يعوه، فالقيادة ليست خالدة، ومصير الأمة ليس في يد رجل كائن من كان، ومن كان يعبد الرجال فإن الرجال يموتون.. الله

وحده الحي الباقي سبحانه، ومصير الأمة والكون في يده سبحانه، وإن كان الله معنا فلن
نضيع، والمطلوب منا أن ندعوه أن لا يكلنا لأنفسنا طرفة عين، وأن نؤمن بأنه هو يفعل
ويختار لنا ما يشاء سبحانه وما يختاره هو الأفضل والأصلح لنا، فإذا اختار بقاء القادة فله
الحمد والمنة، وإذا اختار قبضهم فله الحمد والمنة، {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ
لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [القصص: ٦٨]، فعلى المؤمن أن يرضى
بقدر الله ويسلم أمره لله، ولا يسخط ولا يعترض على أمر الله وتديره الحكيم..

إن الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعده شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر..
أقول لجميع المجاهدين جميع شباب الأمة لا تعرف
الحداد، ولكن الجهاد الجهاد..

اللهم ارحم أبي مصعب وتقبله في الشهداء.. اللهم اجعل روحه في حواصل طير خضر
معلقة تحت عرشك سبحانه.. اللهم اغفر له، واجعل من يرى مقعده من الجنة، وحلّه
بحلية الإيمان، وأجره من عذاب القبر ومن الفزع الأكبر، واجعله بائنتين وسبعين من الحور
العين، وألبسه اللهم تاج الوقار، وشفعه في أمته..
اللهم اكرم نزهه، ووسع مدخله، اللهم انظرني في الشهداء.. اللهم انظرني في الشهداء..
نلتقاك بها فتقبل شهادتنا.. اللهم باعد بينه وبين أهل النار باعدت بين المشرق والمغرب،
ونقه من الخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس، واغسله بالماء والثلج والبرد. اللهم
اجعله مع الصديقين والشهداء والصالحين وألحقنا بهم..

اللهم تقبله شهيدا..

اللهم تقبله شهيدا..

اللهم تقبله شهيداً..

والله أعلم.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

كتبه،

حميد بن محمود

